[192] في مصلحتك وهدايتك من أهل الكفر ومن أهل الاسلام، حتى ظفرت أنت بسعادتك، وكم حزب من بلاد عامرة، واهلك من امم غابرة. ثم اذكر ابراز ا جل جلاله أسراره بيوم العيد، وأظهر لك أنواره بذلك الوقت السعيد، من مخزون ماكان مستورا عن الامم الماضية، والقرون الخالية، وجعلت أهلا أن تزور عظمته وحضرته فيه، وتحدثه بغير واسطة وتناجيه. فهل كان هذا في حسنات نطفتك أو علقتك أو مضغتك ؟ أو لما كنت جنينا ضيفا ؟ أو لما صرت رضيعا لطيفا ؟ أو لما كنت ناشئا 1 صغيرا ؟ أو هل وجدت لك في ذلك تدبيرا ؟ فكن رحمك ا عبدا مطيعا ومملوكا سميعا لذلك المالك السالك بك في تلك المسالك، الواقى لك من المهالك، فوا ليقبح بك مع سلامة عقلك، وما وهب لك من فضله، الذى صرت تعتقده من فضلك أن تعمى أو تتعامى عن هذا الاحسان الخارق للألباب، أو أن تشغل عنه، أو تؤثر عليه شيئا من الأسباب ؟ أقول: فاستقبل هداية ا جل جلاله اليك يوم عيده، بتعظيمه وتمجيده، والقيام بحق وعوده، والخوف من وعيده، وفرحك وسرورك بما في ذلك من المسار والمبار على قدر الواهب جل جلاله، وعلى قدر ما كنت عليه من ذل التراب، وعقبات النشأة الاولى وما كان فيها من الأخطار، وترددك في الأصلاب والأرحام الوفا كثيرة من الأعوام، يسار بك في تلك المضائق على مركب السلامة من العوائق، حتى وصلت الى هذه المسافة، وأنت مشمول بالرحمة والرأفة، موصول بموائد الضيافة، آمنا من المخالفة. فالعجب كل العجب لك ان جهلت قدر المنة عليك فيما تولاه ا جل جلاله من الاحسان اليك، فاشتغل بما يريد، وقد كفاك كل هول شديد، وهو جل جلاله كافيك ما قد بقى بذلك اللطف والعطف الذى أجراه على المماليك والعبيد.

_____ 1 - الناشئ: الغلام أو الجارية إذا جاوز احد الصغر وشبا. _____